Lisanî İlimler Dergisi
Journal of Linguistic Studies
Aralık / December 2024, 2 (2): 551-559

كتاب «العقد الفريد" لابن عبد ربه الأندلـسي (246 – 328هـ) "مراجعة وتقييم"

Ibn Abd Rabbih Al-Andalusi's book (246 - 328 AH) The Unique Necklace Review and Evaluation

Öğr. Gör. S. Yusuf AKYÜZ

Ankara Yıldırım Beyazıt Üniversitesi
Ankara Yıldırım Beyazıt University
syusufakyuz@gmail.com
ORCID: 0000-0002-8008-0797

Makale Bilgisi / *Article Information*

Makale Türü / *Article Types* : Araştırma Makalesi / *Research Article*
Geliş Tarihi / *Received* : 03.11.2024
Kabul Tarihi / *Accepted* : 13.12.2024
Yayın Tarihi / *Published* : 31.12.2024
Yayın Sezonu / *Pub Date Season* : Aralık / *December*
Cilt / *Volume*: 2 • **Sayı / *Issue*:** 2 • **Sayfa / *Pages*:** 551-559

Atıf / *Cite as*
AKYÜZ, S. Y. (2024). Ibn Abd Rabbih Al-Andalusi's book (246 - 328 AH) The Unique Necklace Review and Evaluation, Lisânî İlimler Dergisi, 2(2), 551-559.

Doi: 10.5281/zenodo.14478926

İntihal / *Plagiarism*
Bu makale, en az iki hakem tarafından incelendi ve intihal içermediği teyit edildi.
This article has been reviewed by at least two referees and scanned via a plagiarism software.

Yayın Hakkı / *Copyright*©
LİDER, Lisanî İlimler Dergisi, uluslararası, bilimsel ve hakemli bir dergidir. Tüm hakları saklıdır.
Journal of Linguistic Studies is an international, scientific and peer-reviewed journal. All rights reserved.

Dergimizde yayımlanan makaleler,
Creative Commons Atıf 4.0 Uluslararası (CC BY 4.0) ile lisanslanmıştır.

The articles published in our journal are licensed under
Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0).

ملخص:

العربي والثقافة العربية، كموسوعة ابن سلام لقد ظهر في القرنين الثالث والرابع الهجريين أهم موسوعات الأدب الشعرية (ت231ه) «طبقات فحول الشعراء»، و»البيان والتبيين» للجاحظ (ت 255ه)، و»عيون الأخبار» لابن قتيبة (ت276ه)، و»الكامل» للمبرد (ت 285ه)، و»العقد الفريد» للأديب والشاعر والمؤرخ ابن عبد ربه الأندلسي (ت 328ه)، ويعد كتابه هذا خزانة ضخمة لتاريخ التراث العربي وآداب العرب لا غنى للباحثين في التراث العربي عنه، بل للباحثين في العلوم الإسلامية أيضاً، فقد روي عن الإمام الشافعي (ت204ه) قوله: مكثت عشرين سنة أدرس أيام العرب والأدب مستعيناً بذلك على دراسة الفقه.

انطلاقاً من هذه النظرة لكتاب «العقد الفريد» يحاول هذا البحث تقديم مراجعة لسيرة كاتبه ومكانته الأدبية وكذلك مراجعة لمضمون كتابه ومنهج الكاتب في تأليفه في محاولة للتنويه بأهمية هذا المرجع المهم وضرورة اطّلاع الباحثين في التراث العربي والإسلامي عليه، على أمل أن تكون هذه المراجعة بمثابة مدخل يساعد الباحثين على الدخول إلى عالم هذا الكتاب الواسع الذي يقدم الفائدة والمتعة معا.

كلمات مفتاحية

التراث الإسلامي، التراث العربي، الأدب العربي، ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد.

Abstract: The paramount encyclopedias of Arabic literature and Arab culture appeared in the third and fourth centuries AH, such as Ibn Salam's poetic encyclopedia (d. 231 AH) Classes of Greatest Poets; Al-Bayan Wa al-Tabyin by Al-Jahiz (d. 255 AH); Uyun al-Akhbar by Ibn Qutaybah (d. 276 AH); Al-Kamil by Al-Mubarrad (d. 285 AH); and The Unique Necklace or Al-'Aqd al-Farid by the writer, poet, and historian Ibn Abd Rabbih Al-Andalusi (d. 328 AH). The Unique Necklace is considered a huge treasury of the history of Arab heritage and Arab literature. It is indispensable for researchers in Arab heritage, and even for researchers in Islamic sciences as well. It was narrated on Imam Al-Shafi'i (d. 204 AH) that he said: "I spent twenty years studying the days of the Arabs and literature, using that to study Islamic jurisprudence (Fiqh)."

Based on this view of The Unique Necklace, this research attempts to provide a review of the life of its writer, his literary status, as well as a review of the content of his book and the writer's approach to writing it in an attempt to highlight the significance of this important reference and the necessity of informing researchers in the Arab and Islamic heritage about it. This review hopes to serve as an introduction that helps researchers enter the vast world of this book, which provides both benefit and enjoyment.

Keywords: Islamic heritage, Arab heritage, Arabic literature, Ibn Abd Rabbih Al-Andalusi, The Unique Necklace.

Öz: Hicrî 3. ve 4. asırlarda Arap edebiyatı ve kültürünün en önemli ansiklopedik çalışmalarından sayılan bazı eserler ortaya çıkmıştır. Bunlardan bazıları: Sellâm el-Cumahî'nin (ö. 231/846 [?]) büyük şiir divanı olan Ṭabaḳātü fuḥûli'ş-şuʿarâ adlı eseri; Câhız'ın (ö. 255/869) el-Beyân ve't-Tebyîn'i; İbn Kuteybe'nin (ö. 276/889) ʿUyûnü'l-aḫbâr'ı, Müberred'in (ö. 286/900) el-Kamil'idir. Bunlardan en önemlilerinden biri yazar, şair ve tarihçi İbn İbn Abdürabbih'in (ö. 328/940) el-ʿİḳdü'l-ferîd adlı ansiklopedik eseridir. Bu eser Arap kültürü ve Arap edebiyatı tarihinin büyük bir hazinesi olarak kabul edilir. Bu bağlamda eser, kültür tarihi ve edebiyat araştırmacıları için temel bir başvuru kaynağıdır. Siyaset, edebi konular, şiir, tarih, ahlâk, nükteler, müzik ve eğlence gibi muhtelif konular hakkında bilgi veren eser bir genel kültür ansiklopedisi ve bir antoloji mahiyetindedir.

Bu çalışmada İbn Abdürabbih'in (ö. 328/940) el-ʿİḳdü'l-ferîd adlı ansiklopedik eseri betimleme ve analiz yöntemleriyle incelenecek, kitabın, konuları tasnif usulü ve ele alış biçimleri ortaya konulacaktır. Ayrıca yazarın biyografisi ile birlikte eserin edebi yönleri değerlendirilecektir. Bu değerlendirme çalışması el-ʿİḳdü'l-ferîd'in detaylı bir şekilde incelenmesiyle Arap kültür ve edebiyatının derinliklerine ışık tutmayı, bununla birlikte eserin tarihsel ve edebi önemini gün yüzüne çıkarmayı hedeflemektedir. Çalışmada, eserin Arap kültürü ve edebiyatına etkisine, eserin ansiklopedik yapısına, konuların edebi yönlerinin analizine ve tarihsel bağlamla birlikte yazar biyografisine dair ulaşılan analitik sonuçlar da yer verilecektir.

Anahtar Kelimeler: İslam kültürü, Arap kültürü, Arap edebiyatı, İbn Abdürabbih, el-ʿİḳdü'l-ferîd.

مقدمة :

يُعدُّ القرنان الثالث والرابع الهجريان من القرون الذهبيَّة بالنسبة لحركة التدوين الموسوعي عند العرب،[1] وعند الكلام على مصادر الأدب العربي والثقافة العربية العامة لا بدَّ من ذكر كتاب "العقد الفريد" لابن عبد ربه الأنلسي (ت 328هـ)، وإذا كان ابن خلدون (ت808هـ) لم يذكره في مقدمته حين قال: "وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى هذه فتبع لها وفروع عنها"،[2] كما روى ياقوت الحموي أيضاً أنّ الصاحب ابن عباد سمع بكتاب "العقد" فحرص حتى حصل عليه، فلما تأمله قال :هذه بضاعتنا ردّت إلينا، ظننت أن هذا الكتاب يشتمل على شيء من أخبار بلادهم، وإنما هو مشتمل على أخبار بلادنا، لا حاجة لنا فيه فردّه[3]. فهذا لا يعني أنه قليل الأهمية أو أقل شأنا من الكتب التي ذكرها ابن خلدون إذ يتميز العقد عنها بأمور عديدة سنأتي على ذكرها خلال البحث. وانطلاقاً من اعتقادنا بأهمية هذا الكتاب وتميزه عن غيره يأتي هذا البحث ليقدم للقارئ تصوراً عن حياة الأديب والمؤرخ ابن عبد ربه ومكانته بين أقرانه، ثم يقدم مراجعة لكتابه العقد الفريد من حيث المضمون والمنهج مع الإشارة إلى مكانة الكتاب وما يتميز به عن غيره من المؤلفات وأقوال الأدباء والمؤرخين فيه.

أولاً: سيرة ابن عبد ربه

هو أبو عمر أحمد بن عبد ربّه القرطبي الأندلسي من أهل بلاد الأندلس ولد في قرطبة سنة 246هـ وتوفي فيها سنة 328هـ، وكانت قرطبة حين ذاك مزدهرة بالعلم والمدنيَّة، فنشأ فيها وتثقف بثقافتها ولم يثبت عنه أنه رحل إلى المشرق، وهو من أهل العلم والأدب والشعر، وقد كانت لأبي عمر بالعلم جلالة وبالأدب رياسة وشهرة، مع ديانته وصيانته وكان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس.[4] وقد وصفه الذهبي بأنه ثقة نبيل، وشاعر بليغ.[5]

ومن المعاصرين قال فيه جورجي زيدان: كان من العلماء واسعي الاطلاع على أخبار الناس وكان شاعراً مطبوعاً وفي شعره ميل إلى الشعر القصصي أي سرد القصة شعراً وهو قليل في العربية.[6] وقال فيه محمود المراغي: لقد شهد كل منْ أرّخ له بالعلم والأدب والرياسة والأخلاق الفاضلة والتديُّن، ويُعدُّ شاعراً مجيداً، ويذكر المؤرخون ومنهم ابن خلدون وابن بسَّام أنه أحد

[1] محمود المراغي، دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث، ط1 (بيروت: دار العلوم العربية، 1991)، ص147.
[2] مقدمة ابن خلدون، (دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2001)، ص763. تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار.
[3] ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993)، ج1: ص463، 464.
[4] الحموي، معجم الأدباء، ج1: ص463، 464؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، (بيروت: دار صادر، 1978)،ج1: ص 110.
[5] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط3 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985)، ج15: ص283.
[6] جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ط1 (القاهرة: دار الهلال، دون تاريخ)، ج2: ص177.

روَّاد الإبداع والتجديد في الشعر الأندلسي وأنه أوَّل منْ أنشأ فن الموشَّح، وقد وصفه مؤرخ بلاد الأندلس ابن سعيد بأنه إمام المئة الرابعة وفارس شعرائها في المغرب كلّه، ويضيف المراغي أنه كان لابن عبد ربه أثرٌ على بعض الشعراء كالمتنبي وابن زيدون، وكان المتنبي يدعوه "مليح الأندلس"،[7] ويرى محمود فاخوري أنه تضلع من أدب المشارقة مع أنه لم يرحل إلى الشرق،[8] كما أنه جمع إلى الأدب واللغة علوم الدين أيضاً فدرس الفقه والتفسير والحديث إضافة إلى التاريخ [9].

لم يصلْ إلينا من مؤلفاته سوى كتاب العقد الفريد، وقد ذكر له حاجي خليفة في كتابه "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" كتاباً بعنوان "اللباب في معرفة العلم والآداب"[10] إلا أنه لم يصل إلينا، كما ذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان أنَّ لابن عبد ربه ديوان شعر جيد.[11] ويقال أنه كان يميل إلى الغناء واللهو في صباه، إلا أنه غلب عليه الزهد والصلاح في آخر سِني عمره، وكتب شعراً في الزهد منه:

يا عاجزاً ليس يعفو حين يقتدر ولا يقضي له من عَيْشه وَطَر

عاين بقلبك إن العين غافلة عن الحقيقة، واعلم أنها سقر[12]

وقد كتب أيضاً في أغراض الشعر المختلفة، ويمتاز شعره بالسهولة والوضوح، وكان يجمع في شعره بين أسلوب القدماء والمحدثين . ومن شعره في الغزل:

الجسم في بلد والروح في بلد يا وحشة الروح، بل يا غربة الجسد

إن تبك عيناك لي يا من كلفت به من رحمةٍ، فهما سهماكَ في كبدي [13]

ثانياً: الكتاب "العقد الفريد":

1- طبعات الكتاب:

وقد طبع الكتاب ثلاث طبعات – على حد علمنا – وهي:

1 – طبع سنة 1940م، في مطبعة الاستقامة في مصر، بتحقيق محمد سعيد العريان، وهي في ثمانية أجزاء.

[7] المراغي، دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث، ص 147، 148.
[8] محمود فاخوري، مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية (حلب: مطبوعات جامعة حلب، 1988)، ص141.
[9] عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي (القاهرة: مكتبة غريب، دون تاريخ)، ص 177.
[10] حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2021)، ج6: 160.
[11] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1 – ص 110.
[12] إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية، ص 178.
[13] الحموي، معجم الأدباء، ج1: ص 465.

2 – طبع سنة 1950م، في مطبعة لجنة التأليف والترجمة في مصر، بتحقيق أحمد أمين وآخرون، وهي في سبعة أجزاء.

3- طبع سنة 1983م، في دار الكتب العلمية في بيروت، بتحقيق مفيد قميْحَة، وهي الطبعة التي اعتمدت في هذا البحث.

2- أهمية الكتاب:

يتميز الكتاب عن غيره من كتب الأدب العربي والثقافة العربية بما يلي:

أولاً: غزارة مادته وتنوعها من شعر ونثر وخطب وأخبار أدبية ونوادر ولغة وفقه وحديث وتاريخ وعروض، يقول ابن عبد ربه في مقدمة كتابه: "وقد نظرت في بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متفرقة في فنون الأخبار، ولا جامعة لجمل الآثار، فجعلتُ هذا الكتاب كافياً شافياً، جامعاً لأكثر المعاني التي تجري على أفواه العامة والخاصة."[14] ويقول جرجي زيدان: "إن في بعض أبوابه فصولاً، لا تجد مثلها في كتب التاريخ فأخبار زياد والحجاج والطالبيين فيها حقائق يعز العثور عليها في كتاب آخر، وناهيك بأيام العرب وأعاريض الشعر وما هناك من أخبار الخوارج والأزارقة، فضلاً عن كثير من الأقوال المأثورة عن عظماء الملوك، نقلاً عن كتب ضاعت أصولها".[15]

ثانيا: ينتقي ويختار جواهر الأقوال والأخبار، يقول ابن عبد ربه: "وقد ألفت هذا الكتاب وتخيَّرتُ جواهره من متخيَّر جواهر الآداب، ومحصول جوامع البيان، فكان جوهر الجوهر ولُباب اللباب"، ويضيف مبيناً للقارئ أهمية ما فعله قائلاً: واختيار الكلام أصعب من تأليفه، وقد قالوا اختيار الرجل وافدُ عقله، وقال الشاعر:

قد عرفناكَ باختيارك إذْ كا نَ دليلاً على اللبيب اختياره

وقال أفلاطون: "عقول الناس مدونة في أطراف أقلامهم، وظاهرة في حسن اختيارهم"، ثم يورد ابن عبد ربه قول ابن سيرين "العلم أكثر من أن يُحاط به فخذوا من كلّ شيءٍ أحسنه"، ثم يقول إنه في كل ذلك متبع لقول الله تعالى: "الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه"[16]

ثالثاً: طريقة تقسيم الكتاب بحسب الموضوعات، وتسمية كل باب باسم إحدى الأحجار الكريمة يشدُّ القارئ لمطالعته والاستئناس به، وكذلك سهولة قراءة هذا الكتاب فهو خال من الأسانيد مما يجعل القارئ يسترسل بالقراءة دون ملل، فقد حذف المؤلف الأسانيد واقتصر على

[14] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج:1، ص6.
[15] زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج2: ص177.
[16] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج: 1، ص 4، 5؛ سورة الزمر (18).

إيراد نص القول أو الخبر منسوباً إلى صاحبه الأصلي.[17] وأخيراً فقد جمع ابن عبد ربه بين المتعة والفائدة في كتابه فقد حوى كتابه كل شي كما يرى ابن خلكان.[18]

3- مضمون الكتاب

قبل أن نتحدث عن مضمون الكتاب سنعرض لعنوان الكتاب فقد اختار ابن عبد ربه كعادة القدماء عنوانا يدل على العظمة، ليدل على ما احتواه مؤَلَّفه من كلام نفيس، إذ يقول: "وسميته العقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلام، مع دقة السَّلْك، وحسن النظام "[19]

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن الكتاب اسمه العقد، وأن كلمة الفريد لحقت به في وقت متأخر، ودليلهم أن ياقوت الحموي، وابن حجة الحموي، وابن خلكان ذكروا الكتاب باسم (العقد) بلا وصف، وقال أصحاب هذا الرأي أن أول من ذكر الكتاب موصوفاً بكلمة الفريد هو الأبشيهي ت 852هـ، في كتابه "المستطرف في كل فن مستظرف" وذهبوا إلى أن سبب إطلاق هذه الصفة على الكتاب هو إعجابهم به وإعلاؤهم لشأنه، ولكن ابن عبد ربه يذكر في مقدمته للكتاب كما ذكرنا آنفا أنه سماه "العقد الفريد".

أما مضمونه فيعد العقد الفريد موسوعة لتاريخ الحياة العربية بجوانبها المختلفة من سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية فهو يضم مادة غنية من الأخبار والقصص والوثائق التي تعين على تصور حركة تطور المجتمع العربي في الجاهلية والإسلام والتي وصلت إلينا في هذا الكتاب سالمة من التشويه والتحريف في معظمها وهذا ما جعله يحظى بمكانة رفيعة في حياتنا الثقافية المعاصرة.[20] ويرى جرجي زيدان أنه من أجل كتب الأدب وأوسعها وهو كالخزانة حوت خلاصة علوم ذلك العصر حتى الطب والموسيقى فضلا عن الأخبار والأنساب واللغة والأمثال والشعر والعروض وقواعده.[21]

ويرى بعض النقاد أن الكتاب صدى لكتب المشرق الإسلامي وموسوعاته الأدبية، وأن أهل الأندلس عامة كانوا يقرأون كتب المشارقة ويحذون حذوها، وعلى رأس الكتب التي قرأها ابن عبد ربه وتأثر بها ونقل عنها كتاب البيان والتبيين للجاحظ، والكامل للمبرد، وعيون الأخبار لابن قتيبة.[22] لكن ابن عبد ربه لم يقتصر على أدب المشارقة، وذكر كثيراً من أدبه وبعض نتاج أدب

[17] فاخوري، مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية، ص141.
[18] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج:1، ص110.
[19] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج1: ص7،8.
[20] فاخوري، مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية، ص142.
[21] زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج2: ص177.
[22] إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث، ص177.

المغاربة والأندلسيين، كما أن يتميز بروح نقدية في كتابه من خلال نقده لبعض ما ينقله من أهل المشرق.

4- منهج الكتاب

لقد قسم ابن عبد ربه كتابه تقسيماً لطيفاً لم يسبقه إليه أحد،[23] لقد تخيل ابن عبد ربه أن كتابه عقد مؤلف من خمس وعشرين جوهرة كريمة تتوسطها حبة كبيرة تسمى الواسطة وقد انتظمت اثنتا عشرة جوهرة في جانب منها ومثلها في الجانب الآخر وكل جوهرة من هذه الجواهر تحمل اسماً وموضوعاً مختلفاً، وفي الطرف الآخر المقابل نجد الجواهر الأخرى تتكرر أسماؤها ولكن بموضوعات جديدة، ويتحدث ابن عبد ربه عن تقسيمه هذا فيقول: وجزأته على خمسة وعشرين كتاباً، كل كتاب منها جزآن فتلك خمسون جزءاً في خمسة وعشرين كتاباً، وقد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد، فأولها :

1 – كتاب اللؤلؤة في السلطان .

2 – ثم كتاب الفريدة في الحروب ومدار أمرها .

3 – ثم كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد .

4 – ثم كتاب الجمانة في الوفود .

5 – ثم كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك .

6 – ثم كتاب الياقوته في العلم والأدب .

7 – ثم كتاب الجوهرة في الأمثال .

8 – ثم كتاب الزمردة في المواعظ والزهد .

9 – ثم كتاب الدرة في التعازي والمراثي .

10- ثم كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب .

11 – ثم كتاب العسجدة في كلام الأعراب .

12 – ثم كتاب المجنِّبة في الأجوبة

13 – ثم كتاب الواسطة في الخُطَب .

14 – ثم كتاب المجنِّبة الثانية في التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكَتَبة .

15 – ثم كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم .

16 – ثم كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة .

17 – ثم كتاب الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعهم .

[23] ناصر الأنصاري، من بريق العقد الفريد، ط1 (القاهرة: دار الشروق، 1995)، ص11.

18 – ثم كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر،ومقاطعه ومخارجه .

19 – ثم كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي .

20 – ثم كتاب الياقوته الثانية في علم الألحان واختلاف الناس فيه .

21 – ثم كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن .

22 – ثم كتاب الجمانة الثانية في المتنبئين والممْرورين والبخلاء والطفيليين .

23 – ثم كتاب الزبرجدة الثانية في بيان طبائع الإنسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان .

24 – ثم كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب .

25 – ثم كتاب اللؤلؤة الثانية في النتف والهدايا والفكاهات والملح .[24]

ويقدم ابن عبد ربه لكل باب بمقدمة من إنشائه يسميه "الفرش" ومن شعره إن وُجد، ثم ينقل من أقوال وأشعار الآخرين، وأحيانا تراه ينقد ما ينقله، فتجد له آراء جيدة في النقد الأدبي، فيستحسن أو يستهجن، أو يخالف ..وهكذا.[25] يقول ابن عبد ربه :وحلَّيتُ كل كتاب منها بشواهد من الشعر، تجانس الأخبار في معانيها، وتوافقها في مذاهبها، وقرنت بها غرائب من شعري ليعلم الناظر في كتابنا هذا أن لمغربنا – على قاصيته – وبلدِنا – على انقطاعه – حظاً من المنظوم والمنثور. ثم يبين ابن عبد ربه منهجه في توزيع الأخبار والأشعار داخل الأبواب فيقول: "فتطلَّبتُ نظائر الكلام وأشكال المعاني وجواهر الحكم وضروب الأدب، ونوادر الأمثال، ثم قرنت كل جنس منها إلى جنسه، فجعلته بابا على حِدَته، ليستدلَّ الطالب للخبر على موضعه من الكتاب، ونظيره في كل باب.[26]

وقد تخفف ابن عبد ربه من ذكر الأسانيد فيما أورده من روايات وأخبار، وسبب ذلك كما بيمه بقوله: "وحذفت الأسانيد من أكثر الأخبار طلبا للاستخفاف والإيجاز، وهرباً من التثقيل والتطويل لأنها أخبار ممتعة وحكم ونوادر لاينفعها الإسناد باتصاله، ولا يضرها ما حُذف منها. ثم يتابع قائلا وكأنه يرد على من سوف يعترض على فعله هذا: "وقد كان بعضهم يحذف أسانيد الحديث من سنة متبعة وشريعة مفروضة، فكيف لا نحذفه من نادرة شاردة، ومثل سائر، وخبر مستظرف، وحديث يذهب نوره إذا طال وكَثُر.[27]

خاتمة :

إن كتاب العقد الفريد – مع ما قيل عنه من أنه تقليد لغيره ونقل عن أهل المشرق – يعد مصدراً مهماً من مصادر الأدب والثقافة العامة العربية والإسلامية في الأندلس، فهو جديد في

[24] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج1: ص7، 8.
[25] الأنصاري، من بريق العقد الفريد، ص11.
[26] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج1: ص5. 6.
[27] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج1: ص 6، 7.

أبوابه لطيف في عرضه، مؤنس لقارئه، ويعد منهلاً للأدباء والكتَّاب والباحثين قديماً وحديثاً ينهلون منه جواهر الأخبار والأشعار، يقول محمد سعيد العريان في مقدمته لكتاب العقد الفريد ولو أنني ذهبت أستقصي أسامي الكتب التي سطا أصحابها على العقد فاحتملوا من خزائنه ما أغناهم، وذهب بصيتهم وشهرتهم كل مذهب، لأَعياني البحث وانقطع بي دون الاستقصاء.

لذلك يستحق هذا الكتاب في عصرنا أيضاً الاهتمام والدراسة من كل باحث أو كاتب يريد أن يطلع على التراث الإسلامي عامة والتراث العربي خاصة، سواء في مجال العلوم أو الأدب أو السير والتاريخ، كما أنه خيار موفق لمن أراد أن يقرأ ويتمتع بقصص الأولين وأخبارهم وأشعارهم.

المصادر والمراجع

ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون (دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2001). تحقيق خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار.

ابن خلكان، وفيات الأعيان (بيروت: دار صادر، 1978). تحقيق إحسان عباس.

ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983). تحقيق، مفيد قميْحة.

ابن قتيبة، عيون الأخبار (القاهرة: مطبوعات دار الكتب المصرية، 1999).

إسماعيل، عز الدين، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي (القاهرة: مكتبة غريب، دون تاريخ).

الأنصاري، ناصر، من بريق العقد الفريد، ط1 (القاهرة: دار الشروق، 1995).

الحموي، ياقوت الحموي، معجم الأدباء "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، ط1(بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993). تحقيق إحسان عباس.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ط3 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985)، ج15.

زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، ط1 (القاهرة: دار الهلال، دون تاريخ)، ج2.

فاخوري، محمود، مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية، (حلب: مطبوعات جامعة حلب، 1988).

كاتب جلبي، حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2021)، ج6.

المراغي، محمود، دراسات في المكتبة العربية وتدوين التراث، ط1 (بيروت: دار العلوم العربية، 1991).